اضطهاد الأباطرة الرومان لأتباع الديانة المسيحية

د. أحمد محمد انديشة *

المسيحية ديانة سماوية نشأت في أحضان الديانة اليهودية، وتعد امتداداً لها، وقد ظهرت على يد مبلغ رسالتها المسيح عيسى ابن مريم –عليه السلام– في زمن الإمبراطور (أوغسطس– Augstus) (27ق.م –14م)[1] وعندما رفع الله السيد المسيح كان أتباعه الذين آمنوا به قِلّة، لا يتجاوز عددهم المائة والعشرين[2]، وعلى الرغم من الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل اليهود (حيث لقوا أشد العذاب منهم حيث قبض على بعضهم ومات آخرون) فكانت نتيجة الاضطهاد الذي تعرضوا له أنهم قد ازدادوا قوة وثباتًا للتبشير بدينهم [3].

بدأت المسيحية في الانتشار بين الأمم والشعوب، واعتنقتها مختلف الطبقات الاجتماعية[4]، وبدأ الدعاة المسيحيون بنشر رسالتهم بين الرومان أصحاب أكبر إمبراطورية وثنية في ذلك الوقت، إذ كان هؤلاء يتبعون سياسة التسامح الديني مع كل الديانات والمعتقدات، التي تدين بها كل الولايات المنطوية تحت حكمها، حيث كانت دائماً مستعدة لاستقبال المستجدات الدينية التي تأتى وتتسرب من الولايات التابعة لها فيحدث التمازج بين الديانات، ولهذا انتشرت الديانة المسيحية في السنوات الأولى من نزولها لأن الرومان لم يعادوها، لأنهم مجرد نحلة جديدة عن الديانة اليهودية المسموح بها رسميا في الإمبراطورية الرومانية [5].

أسباب انتشار المسيحية:

تميزت الديانة المسيحية بالعديد من المميزات التي ساعدت على سرعة انتشارها في ذلك الوقت، فقصة السيد المسيح والإيمان ببخار مصلوب، وباتحاد دائم فيه عن

* قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة مصراتة

طريق الأسرار المقدسة قد اختطف من الناس قلوبهم، ويرى أحد الباحثين أن التعاليم المسيحية تتميز بالمرونة الدائمة وبأنها صالحة لكل زمان ومكان[6]، وقد فاقت قصة السيد ومعجزاته القصص الدينية المعاصرة آنذاك، كما أنها مستمدة من كتاب مقدس يسهل فهمه وتفسيره، فهي ديانة سماوية لجميع البشر وليس لطائفة أخرى[7]، كما يرجع الفضل في انتشار الديانة المسيحية في المقام الأول إلى القديس بولس* (Pauls) الذي وضع قواعد اللاهوت والفلسفة المسيحية، وأرسى دعائم الكنيسة الكاثوليكية [8].

فشلت الديانة الوثنية في الإمبراطورية في استقطاب المفكرين والمثقفين من ذوى الفكر الحر، والذين لم يجدوا في الوثنية – (التي تمثلت في عبادة الإمبراطور والعبادات الأخرى) ما يشبع عقولهم ونفوسهم المتعطشة للفكر والمعرفة، فكانوا يتجهون نحو العبادات والعقائد الشرقية التي استطاعت أن تحقق نجاحاً كبيراً لها داخل المجتمع الروماني[9]، ولكن مع ظهور المسيحية كان الناس داخل الإمبراطورية الرومانية قد فقدوا ثقتهم بآلهتهم وعقائدهم الوثنية، كما لم يجدوا العزاء حتى في العبادات الشرقية التي اتخذوها عبادة لهم والتي حققت لهم شيئا بسيطاً من التوحيد، فاتجهت أمالهم نحو دين المسيحية الذي ربما يحقق لهم رغباتهم وخصوصا بعدما سمعوا عن مبادئ المسيحية تدعو إلى الخلاص الذي قال عنه السيد المسيح[10].

قامت المسيحية بعملية التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة فقد كانت معتقداتها وطقوسها متشابهة مع ما كان موجوداً في العبادات الأخرى مثل اليهودية والوثنية التي كانت في مصر وبلاد فارس وبلاد الإغريق فكل هذه الديانات عرفت مفهوم: الموت والبعث، وتناول القربان المقدس والتعميد، والخلاص، والأخوة الإنسانية

* بولس، ولد في طرسوس عام 10م من أبوين يهوديين، وكان يدعى بشاؤول الطرسوسي، يعد من أشهر رجال التاريخ المسيحي، فقد لعب دوراً كبيراً في تأسيس المسيحية، إذ يعده العديد من الباحثين شريكا للسيد المسيح في تأسيسها، وهو الشخص الأكثر أهمية بعده، للمزيد ينظر: The Oxford Classical Dictonary, Oxford 1996,p.1128.

تحث أبوة الله، كما أن إله المسيحية هو إله اليهود، والذي لا يخفي عليه شيء، وهو فرد صمد في وحدانيته وقدرته لشعب مختار (حسب قول اليهود) وبظهور المسيحية شملت الألوهية كل البشر، وأن عيسى (عليه السلام) كان شخصية تاريخية فذة[11].

أسباب الاضطهاد الروماني لأتباع الديانة المسيحية:

بالرغم من سماحة الديانة المسيحية ومناداتها بالسلام والمحبة، إلا أنها أصبحت موضع اضطهاد من قبل الأباطرة الرومان، معتبرين إياها حركة تمرد وعصيان على الدولة، فلقيت لذلك تنكيلا شديدا لأتباعها في معظم أرجاء الإمبراطورية الرومانية[12]، أما أسباب الاضطهادات فترجع إلى أخلاقية أو سياسية[13].

كان ينظر إلى المسيحية على أنها تنطوي على أعمال مخلة بالآداب، ومنافية للأخلاق، وأنها تهدد الأمن، و تعمل على تقويض المجتمع[14]، ويتضح ذلك من رسالة الإمبراطور تراجانوس(Traianus) (98-117م) إلى واليه بليني (Pliny) إذ يقول : "إذا جاء إليك مسيحيون، وامتنعوا عن تقديم القرابين بعد أن تحدثت إليهم بالحسنى فلابد أن يتخذ القانون مجراه، غير أنه لا ينبغي إلا أن تصر على التفتيش عنهم[15].

رفض عدد كبير من المسيحيين العمل في الحكومة، واتخذوا اتجاها مناقضا لقوانين الدولة مما جعلهم يبدون كما لو كانوا يريدون تكوين دولة داخل الدولة

(State Within The State)، هذا في حالة أن الدولة كانت تقوم بعبادة لآلهة وتقديس الإمبراطور (Pax Deorum)[16].

لقد ظهر المسيحيون في بداية الأمر من وجهة نظر الأباطرة الرومان كطائفة من طوائف اليهود، ولكن سرعان ما ظهروا بخلاف ذلك خاصة باجتماعاتهم السرية، ورفضهم الالتحاق بالجندية ووظائف الحكومة الرومانية واتخاذهم الأحد أول أيام الأسبوع وليس السبت، وعدم إيمانهم بأية عقيدة أخرى، كما رفضوا تقديم القرابين للآلهة وتقديس الإمبراطور، ولأنها انتشرت بين الطبقات الفقيرة فنظر إليها الرومان على أنها

ثورة اجتماعية ويريدون إقامة دولة داخل الدولة وهذا أخطر ما تحاول الإمبراطورية القضاء عليه ومحاربته[17].

أمام تماثيل الإمبراطور، ولكن بدأ المسيحيون في رفض الالتزام بالنظم الاجتماعية والأخلاقية السائدة في الإمبراطورية ودعوا الناس إلى نبذها، وكانت اجتماعاتهم تتم سراً في أماكن خفية سواء بين القبور أو سراديب تحت الأرض مما أثار شبهات الإمبراطورية نحوهم بأنهم يمارسون شعائر تدعو للثورة والتآمر على الإمبراطورية، وأدى انعزالهم وانسحابهم من المجتمع ورفضهم التعاون معه على إثارة غضب المدن التي كانوا يتواجدون فيها وقد ساعد اليهود في إشاعة هذه الشبهات والاتهامات[18].

إن الانتشار السريع والواسع للمسيحية – والذي حققته في وقت قصير – أصبح يمثل خطراً يهدد وحدة الإمبراطورية[19]، وهذا الانتشار ينعكس في صيحة ترتوليانوس* (Tertullianus) (160– 240 م) الشهيرة عام 197م عندما قال:" نحن لم نخلق إلا البارحة ومع ذلك أصبحنا نملأ كل مكان"[20]، وفي قول آخر له موجه للرومان في عام 222م يقول فيه :"ولدنا البارحة وها نحن نملأ مدنكم وبيوتكم وساحاتكم ولا نترك لكم غير معابدكم"[21].

وكلما نزلت بالعالم مصيبة فينسبوا أسبابها إلى المسيحية[22]، ويصيح الشعب الروماني ويرّجع ذلك إلى غضب الآلهة، فيقول ترتوليانوس:"إذا فاضت مياه التيبر

* سبتميوس فلورينوس ترتوليانوس (Septimius Florens Tertullinus) ولد في قرطاج وتعلم فيها، ولما شب عن الطوق سافر إلى روما، ودرس البلاغة والأدب، وعمل عاما واحد فيها بالمحاماة، كان يتقن الإغريقية واللاتينية، وقد دافع عن المسيحيين دفاعا عظيماً، ووضع عدة مؤلفات منها كتاب الدفاع تناول فيه ما ألم بالمسيحيين من ألوان الاضطهاد على أيدي الرومان، وكتاب إلى الأمم هاجم فيه الوثنية والفلاسفة، للمزيد ينظر:– The Oxford Classical Dictionary ,P. 1487.

وبلغت أسوار مدينة روما، أو إذا لم تصل مياه النيل إلى الحقول، أو توقفت السماء عن أن ترسل المطر مدراراً أو إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأحدثت مجاعة من المجاعات، أو انتشر طاعون من الطواعين، ارتفعت الصيحات من كل جانب تدعو إلى إلقاء المسيحيين إلى الأسود" [23] وأصبح التعبير المستمر الذي يوجه للمسيحي حسب رواية ترتوليانوس: " لا حق لك في الوجود"[24].

كان المسيحيون ضد ظاهرة العنف التي كانت مجسدة في الجيش الروماني، ولأن الكثير من الجنود قد تنصروا فإنهم أصبحوا يمثلون عناصر تمرد لرفضهم قرارات القتل وحرق الأبرياء، ولعل أبرز مثال على ذلك ما قاله الجندي ماكسيمان عام 295م عندما اقتيد للخدمة العسكرية: " لا يمكن أن أخدم في الجندية، لا يمكن أن أعمل شراً فأنا مسيحي"[25].

ولهذه الأسباب أو لغيرها قرر الأباطرة الرومان القضاء على المسيحية وتشتيت المسيحيين من أجل وحدة الإمبراطورية،[26] التي كانت ترمي للإكثار من عدد المرتدين بدل من الضحايا [27]، ولكن في الحقيقة إن الاضطهاد الديني كان أحد أهم الأسباب الذي ساعد على انتشار المسيحية.

والآن يتم استعراض ما حل بالمسيحيين من اضطهادات في عهد الأباطرة الرومان.

- **الإمبراطور نيرون(Nero 44-68)**

هو الإمبراطور نيرون كلاوديوس قيصر (صورة1) (Nero Claudius Caesar) تولى حكم الإمبراطورية الرومانية في الفترة ما بين 44-68 م[28]، ويعد الإمبراطور نيرون أول من اضطهد المسيحية ومعتنقيها، أما سبب الاضطهاد فإنه راجع للحريق الذي تعرضت له مدينة روما عام 64 م والذي أصابها بكثير من الخراب والدمار فما كان على نيرون إلا إلصاق التهمة بالمسيحيين[29].

فقد مارس أبشع أنواع التعذيب وأفظعها، وحكم بالموت على أعداد ضخمة من المسيحيين بأبشع الوسائل، صلب بعضهم إمعانا في السخرية بعقوبة المسيح، ولف بعضهم الآخر في جلود الحيوانات الضارية، وألقوا للكلاب المسعورة في مسرح الألعاب الرياضية، وبلغت المأساة ذروتها ليلا، في الحدائق الإمبراطورية، عندما أشعلت النار في المسيحيين، بعد أن دهنوا بالقار أو الزيت، وسمروا في أعمدة الصنوبر، يضيئون كالمشاعل لتسلية الجماهير، بينما شوهد نيرون في ثياب غريبة الشكل مرسوم عليها جواد سباق متباهيا بفنه في قيادة عربته[30].

استقبل المسيحيون الموت بالترحاب وبالترانيم المقدسة، وكان هذا بداية اضطهاد الرومان للمسيحيين الأوائل، الذين كانوا يعتقدون أن يوم القيامة قد أزف، وأن نار الله الموقدة سوف تأتي على ذلك العالم الغارق في الضلال، ومن ثم أدى هذا إلى إلصاق تهمة إشعال الحرائق بهم[31]، وقد راح ضحية هذا الاضطهاد القديس بولس[32].

كانت هذه الاضطهادات عنيفة وضارية وراح ضحيتها الآلاف من المسيحيين، فيقول ترتوليانوس: " أفحصوا سجلاتكم، وفيها تجدون أن نيرون هو من قاوم هذه التعاليم، سيما وأنه بعد أن أخضع كل الشرق، بدأ ينفث سموم قسوته في جميع من بروما، وإننا لنفخر أن يكون تعذيبنا على يدي شخص كهذا، لأن كل من يعرفه يستطيع أن يدرك أن نيرون لم يشجب أي شي إلا إذا كان ساميا جدا"[33].

- **الإمبراطور (دوميتيانوس(Domitianus) (81-96 م)**

تولى حكم الإمبراطورية عام 81 م (صورة 2) بعد وفاة شقيقه الإمبراطور (تيتوس-Titus) (79-80 م)[34]، بدأ في اضطهاد المسيحيين في عام 90م[35] واعتبر اعتناق المسيحية جريمة ضد الدولة، وحكم على كثير من المسيحيين بالموت، ومن بينهم أقرب أقربائه القنصل فلافيوس كليمينس (Flavius Clemen)، كما نفي بعضهم الآخر، وصادر ممتلكاتهم[36]، كما نفي زوجة فلافيوس كليمنس، وكان اسمها

(دوماليتيلا – Domitlla) وهي في نفس الوقت إحدى بنات شقيقه تيتوس، وأغلب الظن أن دوماليتيلا كانت تمارس الشعائر المسيحية سراً، وإن لم تكن قد اعتنقتها، لأنها تبنت قضية المسيحيين الرومان، ولهذا قرر الإمبراطور دوميتيانوس نفيها من المدينة[37].

نتيجة للتعذيب الذي لقيه المسيحيون مات الكثير منهم جراء الحكم عليهم بالإعدام، ولكن الإمبراطور تراجع عن اضطهاده لهم وألغى كل الأوامر التي سبق وأن أصدرها بحقهم، غير أنه مات قبل أن ينفذ ذلك[38]، وقد وصفه أحد الكتاب المسيحيين بأنه ثاني الطغاة[39].

- **الإمبراطور (تراجانوس – Traianus) – (98–117 م)**

يعد الإمبراطور تراجانوس (صورة3) أول إمبراطور روماني يعلن أن المسيحية ديانة محرمة، كذلك أحيا التشريعات الصارمة ضد الهيئات والجماعات السرية، وقد اعتبرت اجتماعات المسيحيين الدينية من هذا النوع، لهذا أمر بمنع اجتماعاتهم السرية، وأعدم من رفض تقديم القرابين لتمثال الإمبراطور[40].

ظلت الدولة الرومانية تسير في تعاملها مع رعاياها المسيحيين، على هذه القوانين التي استنها تراجانوس لأكثر من قرن من الزمان وبناء على قرار الدولة، تعرض المسيحيون لاضطهادات عنيفة، وقد أصابت سوريا وفلسطين ومصر على وجه الخصوص الكثير منها، وفي عام 107م حكم على القديس أغناطيوس أسقف أنطاكية بالموت، وأرسل إلى روما، وأُلقي للوحوش الضارية في الكولوسيوم[41].

صمود المسيحيين أمام أعنف الاضطهادات جعل الإمبراطور تراجانوس يكتب إلى واليه بليني عندما أخبره بأن هؤلاء المسيحيين لم يقدموا القرابين للآلهة قائلا له: "يجب إلا يبحث عنهم، بل يعاقبوا إن وجدوا"[42].

- **الإمبراطور (ماركوس أوريليوس- Marcus Aurelius) (161-180 م)**

كان ماركوس أوريليوس (صورة 4) من أبرز وأنبل أباطرة الإمبراطورية الرومانية[43]، فقد كان فيلسوفا بطبيعته آمن بالفلسفة الرواقية[44]، لكن فلسفته كانت مغايرة لفلسفة المسيحية، لم يتساهل مع الفئة المضطهدة، إذ كان محبا وشديد الغيرة على دين الرومان، وهذا ما يفسر كرهه الشديد للمسيحيين[45]، فهو لم يلحظ عن المسيحيين غير صفة العناد الساخر[46].

مما لاشك فيه أن اضطهاده كان ناتجاً عن امتثاله لرغبة الفلاسفة الوثنين، الذين ما اكتفوا عن الشكوى له بما يعمله أولئك المسيحيون، مثل عدم إصغائهم للأوامر الصادرة بمنع الاجتماعات السرية، فاتخذ بذلك إجراءات مشددة لاضطهادهم عام 161م حيث تعرضوا خلالها للبغض والاحتقار، بالإضافة للمعاملة السيئة التي لقوها من قبل الوثنيين الذين اعتبروهم قوم نجس ولا يجوز الاقتراب منهم، لدرجة أنهم كانوا يمنعونهم من دخول المحلات العمومية ويمارسون عليهم كل أنواع العذاب علنا وذلك لكي يتراجعوا عن إيمانهم الذي بقوا محافظين عليه وبقوة[47].

تحت حكم هذا الإمبراطور في عام 177م تعرضت كنائس ليون وفينيا بجنوبي فرنسا لتجربة شديدة، لقد أُجبر العبيد الوثنيون على اتهام سادتهم المسيحيين بارتكاب رذائل قبيحة، كانت محرمة في الدولة بموجب القوانين، وكان القصد من ذلك تبرير العذابات الأليمة التي استهدف بها المسيحيون، ولكن أولئك المسيحيين أظهروا إيماناً عجيباً وثباتاً مذهلاً[48].

نذكر من مشاهير ضحايا هذا الاضطهاد الذي حدث في بلاد الغال (فرنسا الحالية) الأسقف بوثنيوس (Pothinus)، وكان شيخا في سن التسعين، والعذراء وبلاندينا (Blandina) التي، وهي أمة عبدة، أظهرت قوة احتمال تفوق قدرة البشر، وأخيرا أُلقيت لوحش افترستها، والصبي (بونتيكوس- Ponticius) الذي احتمل قسوة ووحشية، ولم يتجاوز عمره خمس عشرة سنة... أما جثث الضحايا التي ملأت الطرقات

فقد أحرقها الدهماء وذروها في نهر الرون، حتى لا تتنجس الأرض من بقايا أعداء الآلهة[49].

- **الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس(Septimius Severus) (193-211م)**

لم يكن الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (صورة5) معارضاً للمسيحية في بادئي الأمر، حيث كان يضم في قصره عدداً من المسيحيين، وعلى رأسهم بروكولوس (Proculus) ، بالإضافة إلى أنه أوكل ابنه كاراكالا (Caracalla) (211-218م) إلى مربية مسيحية، ولكنه عدل عن قراره هذا بسبب الزيادة السريعة وغير العادية للمسيحيين[50].

لهذا بدأ الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس في الدعوة إلى اتحاد كافة الآلهة الوثنية في مجمع واحد وتشجيع الأفلاطونية الحديثة لمقاومة الزحف المسيحي[51]، ففي عام 202 م أصدر مرسوما يقضي بمنع المسيحيين تبشير غيرهم، وضم مسيحيين جدد[52]، إذ بدأ المسيحيون يمثلون خطراً بالنسبة للدولة نتيجة اجتماعاتهم السرية ورفضهم تقديس الأباطرة وعبادة روما المؤلهة، واتهموا بممارسة أبشع العبادات[53].

بسبب هذا المرسوم، حلت أشد الاضطهادات بالمسيحيين في مصر وشمال أفريقيا، راح ضحيتها عدد من المبشرين والوعاظ، كان أبرزهم ليونيديس (Leonides) والد اوريجين (Origen)[54]، وقد أُلقى بعض المسيحيين إلى الحيوانات المفترسة في ميادين المصارعة وألعاب السيرك والمدرجات[55].

- **الإمبراطور ماكسيمينوس(Maximinus)(235-238 م).**

في سنة 235 م قام الإمبراطور ماكسيمينوس (صورة 6) باضطهاد المسيحيين في كل مكان وتركزت كراهية المسيحيين في روما وفلسطين، وقد قيل كتعليل: إنه فعل ذلك لا لشيء سوى معارضته لسياسة سلفه الإمبراطور الكسندر سيفيروس (Alexander Severus) (222-235 م) الذي كان متسامحاً مع المسيحيين، بالإضافة

إلى اعترافه بهم في روما وأعطاهم كامل حقوقهم، كما منحهم قطعة أرض وقال : " إنه خير أن يعبد الله في هذا الموضع على أية صورة من الصور، من أن يملكه أصحاب الحانات"[56].

فقد وضع الإمبراطور ماكسيمينوس صورة المسيح مع صور الآلهة الوثنية المحببة، وكبار الأباطرة الرومان، واتخذ لنفسه شعاراً، كلمات المسيح " كما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم بهم "، نقشها على حوائط قصره والتماثيل العامة[57].

وفي اضطهاده للمسيحيين مكن الشعب من إظهار غضبه نحو أعداء الآلهة، وقد ساعد على ذلك، حدوث بعض الزلازل، اتخذ إجراء ضد رجال الدين المسيحيين، وعلى أي حال فقد كان هذا الإمبراطور في معاملته للمسيحيين بربريا قاسيا[58].

- **الإمبراطور ديكيوس (Decius) (248-251 م)**

ما أن تولى حكم الإمبراطورية (صورة7) عام 248 م حتى بدأ اضطهاده للمسيحيين[59]، فكان أول إمبراطور يأمر بالقبض على المسيحيين وملاحقتهم وإنزال العقاب بهم[60]، وأصدر مرسوما سنة250م وجهه لجميع حكام الأقاليم في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، يحتم عليهم فيه ضرورة إعادة ديانة الدولة الوثنية مهما كلفهم الأمر، وأن يتخذوا كل أنواع التعذيب ضدهم، وأن يقدم كل شخص شهادة تثبت أن حاملها قام بتقديم القرابين باسم الإمبراطور في المعابد الوثنية إلى لجنة شُكلت خصيصاً لهذا الغرض، بينما يعدم من لا يفعل ذلك، فنتج عنه ارتداد أعداد كبيرة منهم عن ديانتهم بعدما اشتروا تلك الشهادات التي تثبت أنهم وثنيون[61].

وقد بارك الكتاب الوثنيون هذه الإبادة الجماعية، لأنهم يعتبرون المسيحيين جماعات هدامة لا تدين بالولاء للإمبراطورية، واتهموهم بالسلبية لتبشيرهم بالسلام الاستسلامي حتى ولو كان على حساب كرامة الإنسان[62]، أما الكتّاب المسيحيون فقد

نظروا إليه من زاوية مختلفة تماماً وانهالوا عليه بالسباب والتجريح، إذ لقبه لكتانتيوس* (Lactantius) (240–320م) بالحيوان النجس (Animalis Exsecratus) وذلك لأنه أول من ابتدع عملية الاستئصال الجماعي للمسيحيين في ولايات الإمبراطورية[63].

- **الإمبراطور فاليريانوس (Valerianus) (253–260م)**

بدأ حكمه لطيفا متسامحا مع المسيحيين، بل كان كثيرون منهم في قصره، لكن سرعان ما قلب ظهر المجن سنة 257 م[64]، فقد صدر مرسوم يطلب من الأساقفة والقساوسة والمطارنة، أي أصحاب أعلى ثلاث درجات كنسية تقديم قرابين، كما تم منع إقامة القداسات واللقاءات في المقابر، وأدى هذا الإجراء إلى عمليات اعتقال ونفي وأحكام بالعمل الإجباري، ثم تفاقم الأمر مع المرسوم التالي في سنة 258 م، الذي كان خطوة أخرى على طريق العداء للمسيحية، فلأول مرة تضع الدولة الرومانية وهي على معرفة دقيقة بالتركيبة الدينية المسيحية عقوبات محددة لأولئك الذين يمتنعون عن تقديم القرابين، وتتحدد العقوبة حسب الوضع في التدرج الاجتماعي، فالقساوسة، كان يتم إعدامهم، وأعضاء مجلس الشيوخ والفرسان كانوا يفقدون مناصبهم ورتبهم وثرواتهم، أما القائمون بالأعمال الإدارية للدولة فكان يتهددهم مصادرة الممتلكات والعمل الإجباري[65] ومن أشهر الذين أُضطهدوا في تلك الفترة سكستوس الثاني (Sixtus II)أسقف روما، والقديس كبيريان (Cyprien)[66].

وقع الإمبراطور فاليريانوس أسيراً في يد الفرس، أثناء حربه معهم ومات في أسره، وخلفه ابنهجاللينوس (Gallienus) (260–268م)، وكان شريكاً معه في الحكم[67]، ومما ينسب إلى جاللينوس أنه أظهر تسامحا مع المسيحيين، وأصدر منشوراً

* هو أحد تلاميذ أرنبيوس، أسند إليه دقلديانوس مهمة تدريس الخطابة اللاتينية، يعد فليسوفاً ومثقفاً رائعاً، وأصبح معلماً ومشرف لكرسيوس ابن الإمبراطور قسطنطين، اعتنق المسيحية سنة 300م، وألف كتابا دافع فيه عن الدين المسيحي، للمزيد ينظر:- The Oxford Classical Dictionary, P. 811.

بذلك واعتبر المسيحية ديانة مصرحا بها[68]، وسادت فترة من السلام مرت بين مرسوم التسامح الذي أصدره الإمبراطور جاللينوس عام 260 م وموجة الاضطهاد التي ارتبطت باسم الإمبراطور دقلديانوس[69].

- **الإمبراطور دقلديانوس (Diocletianus 284م)**

بدأ الإمبراطور دقلديلنوس (صورة 8) عهده مسالما للمسيحيين، وظل هكذا في العشرين سنة الأولى لحكمه يحترم منشور التسامح الذي أصدره سلفه جاللينوس، كان معظم خصيانه وضابط قصره من المسيحيين، إلى جانب عدد الإداريين في الدولة، بل أكثر من هذا قيل أن زوجته بريسكا (Prisca) وابنته فالريا (Valeria) كانتا مسيحيتين[70].

أما أسباب تحول دقلديانوس عن سياسة التسامح الديني مع المسيحيين من رعاياه، فلا يمكن تحديدها، إلا أن بعض الباحثين يرى أن سبب الاضطهادات ترجع إلى المستجدات السياسية، حيث رأوا أن الكنسية المسيحية لها من القوة بأن تكون منافسا خطير للإمبراطورية الرومانية وأنها ستكون دولة داخل دولة مما يهدد الكيان السياسي لها، وما يساعدها على ذلك الزيادة المستمرة لأتباعها، ولا شك بأن هذا العمل لن يسمح به دقلديانوس ولا شركاؤه في الحكم الذي عمل أثناء إصلاحاته الدينية إلى إعلاء مكانة الإمبراطور[71].

ويرى بعضهم أن الإمبراطور دقلديانوس غيّر سياسته نحو المسيحيين تحت تأثير (جاليريانوس – Galerianus) نائب دقلديانوس في الشرق وإلى هيروليس (Hierocles) حاكم ولاية بيثينيا وصاحب الرسالة المشهورة القائمة على منطق الأفلاطونية الجديدة والتي بعث بها إلى دقلديانوس طالباً منه الشروع في الحال في تصفية المسيحيين، وكان جاليريانوس قد كسب سمعة وشعبية كبيرة بين الرومان منذ انتصاره على الفرس وكان بالفعل من ألد أعداء المسيحية[72].

فأصدر مرسوم خاص بالاضطهاد الديني عام303م وذلك من خلال القيام بهدم الكنائس في كل أنحاء الولايات ومصادرة أملاكها وحرق الكتب المقدسة، وحظر

اجتماعاتهم لممارسة شعائرهم، وجرد المسيحيين من رتبهم ومن مناصبهم التي كانوا يتقلدونها، ومنعوا من عرض شكاواهم أمام المحاكم، كما حرم تحرير العبيد المسيحيين، وعندما قام أحد المسيحيين بتمزيق المرسوم أعدم بعد تعرضه للتعذيب فترة طويلة[73].

كما أمر بتسليم كل نسخ الكتاب المقدس إلى السلطات لتقوم بحرقها[74]، وحكم على العديد من رجال الدين المسيحي بالتعذيب والإعدام[75]، كما أرغم المسيحيين منهم عن طريق التعذيب بضرورة تقديم القرابين للآلهة، ومن يرفض القيام بهذا العمل يصدر حكم عليه بالموت وبطريقة بشعة للغاية[76]، لكن سرعان الاضطهاد ما ازداد عنفاً ووحشية بسبب الحريق الذي اندلع مرتين في ظرف أسبوعين في قصر دقلديانوس في نيقوميديا حيث كان يقيم بعد صدور منشور الاضطهاد بوقت قصير، وللحال اتهم جاليريانوس موظفي القصر وخدمه المسيحيين بتدبير هذا الحريق، ومحاولة حرقه هو وصهره دقلديلنوس أحياء[77].

نتيجة لهذه الاضطهادات ضد المسيحيين اندلعت ثورات صغيرة قيل إن المسيحيين قاموا بها في ولايات سوريا وكابادوكيا ولم يستغرق القضاء عليها سوى وقت قليل، ولكن رد فعل الإمبراطور دقلديانوس عليها جاء عنيفاً، إذ أصدر قرار الاضطهاد الثاني بالقبض على القساوسة والكهنة وإيداعهم في السجون، ولما امتلأت السجون بهم ولم يعد هناك مكان لهم، أصدر قراره الثالث والأخير بالعفو عن المسجونين المسيحيين إذا ما قبلوا تقديم الأضاحي إلى الآلهة الرومانية، أما الذين يرفضون فينفذ فيهم حكم الإعدام[78].

نتيجة لضراوة الاضطهاد الديني في عهده أخذت الكنسية القبطية تؤرخ فيها بعهد دقلديانوس سنة 284م، وسمي هذا العصر بعصر الشهداء[79].

يبدو أن الاضطهاد الديني كان قاسيا في أفريقيا، وفي نوميديا بالذات، ويبدو أن الحاكم فاليريوس فلوروس (Valer Florus) كان وثنيا متعصباً وشديداً في تطبيق المرسوم الإمبراطوري، لقد عُوملت قرى نوميديا بقسوة شديدة، كل الأسافقة تقريبا أذعنوا

لمطالب السلطات وسلموا نسخ الكتاب المقدس[80]، ومن الذين ذهبوا ضحية هذه الاضطهادات السيدة كريسبينا التي ماتت عام 305م في بازليكا تيفست (Theveste) (تبسة حالياً)[81] (صورة 9) على الرغم من ضراوة التعذيب وعنفه إلا أن هؤلاء المسيحيين قد فضلوا الشهادة في سبيل الدين عن الحرية والعودة إلى الوثنية[82].

ففي عام 305م اعتزل دقلديانوس الحكم بعد أن أُصيب بالمرض، وأدرك جاليرنوس وهو على فراش الموت أنه لا جدوى تُرجى من هذه الاضطهادات المتزايدة على المسيحيين الذين أصبحوا يشكلون جزءا من سكان الإمبراطورية الرومانية، فأصدر مرسوما للتسامح سنة311م[83]، الذي يعتبر أول اعتراف بالمسيحية وصار بموجبه من حق المسيحيين ممارسة شعائرهم الدينية[84].

ففي أوائل القرن الرابع الميلادي زمن الإمبراطور قسطنطين (Constantin) (305-338م) (صورة 10) الذي منح الحرية الدينية للمسيحيين، واعترف بهم على قدم المساواة مع بقية الديانات المعترف بها في الإمبراطورية الرومانية، وجاء ذلك في مرسوم ميلان الشهير سنة313م[85]، وما لبث بعد ذلك في سنة324م أن أعلن هذا الإمبراطور نفسه حامي للمسيحية، وتم تعميده في سنة 337 بصورة رسمية[86].

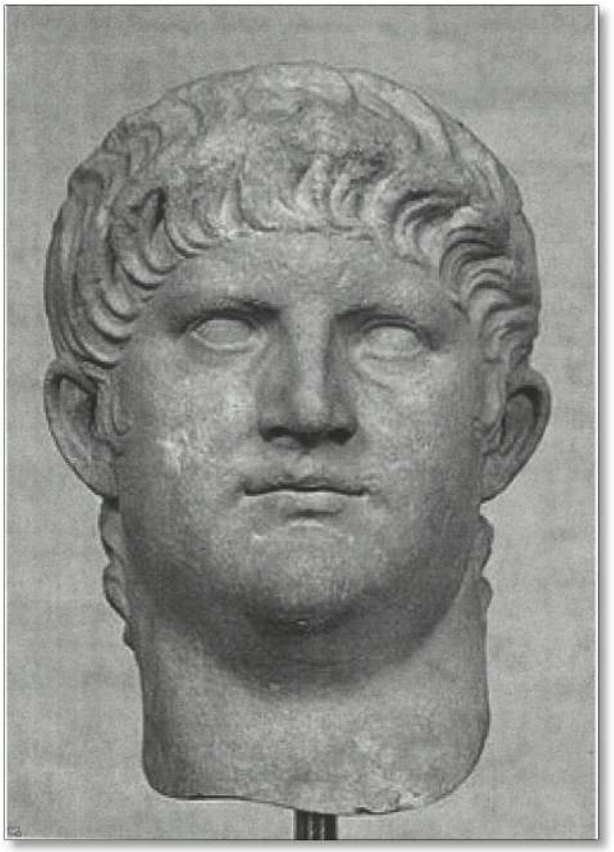

صورة (1) الإمبراطور نيرون

مرجع سابق، ص10

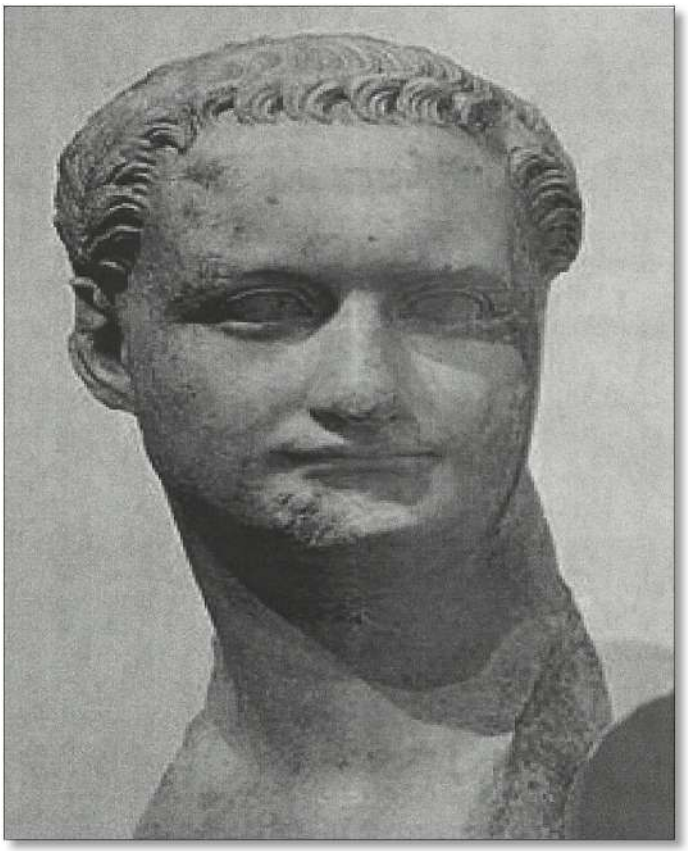

صورة (2) الإمبراطور دوميتيانوس

إبراهيم نصحي وزكي علي، النظم الدستورية الإغريقية والرومانية، المطبعة الأميرية، القاهرة 1941م، ص 194

صورة (3) الإمبراطور تراجانوس

المرجع نفسـه، ص196

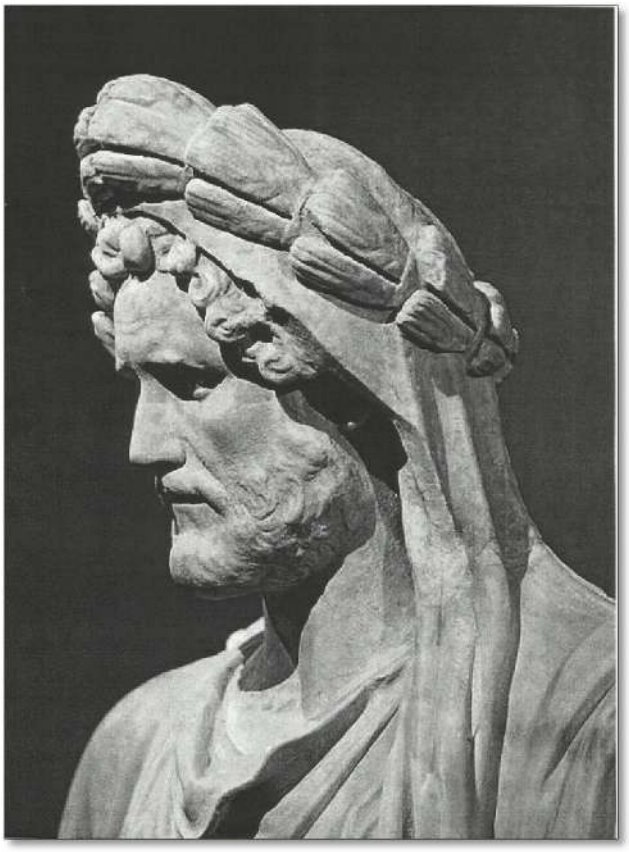

صورة (4) الإمبراطور ماركوس أوريليوس

عبد اللطيف سلمان، فني النحت في العصور القديمة، 2008، ص 410

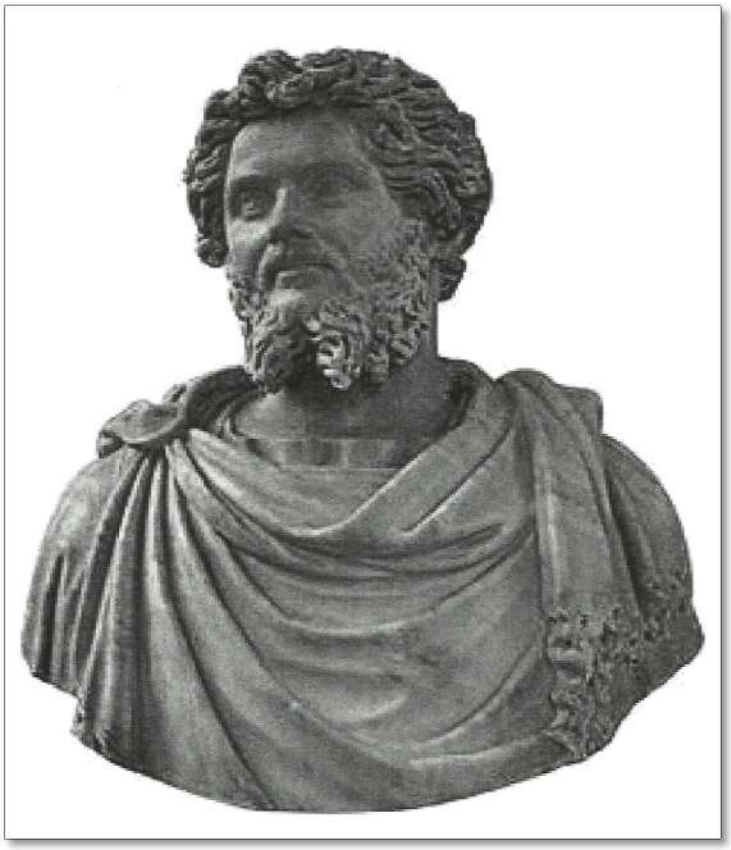

صورة (5) الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس

عادل زيتون، جولية وومنا عربية على عرش روما، مجلة العربي، العدد 558، الكويت 2005م، ص 19.

صورة (6) الإمبراطور ماكسيمينوس

عبد اللطيف سلمان، مرجع سابق ص416.

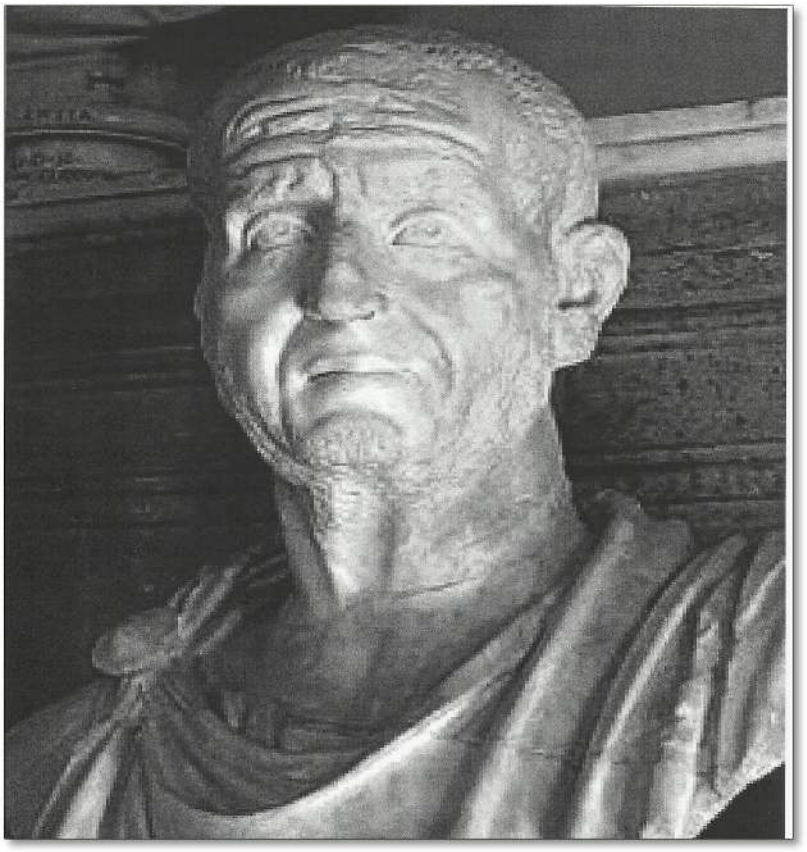

صورة (7) الإمبراطور ديكيوس

المرجع نفسه، ص 417

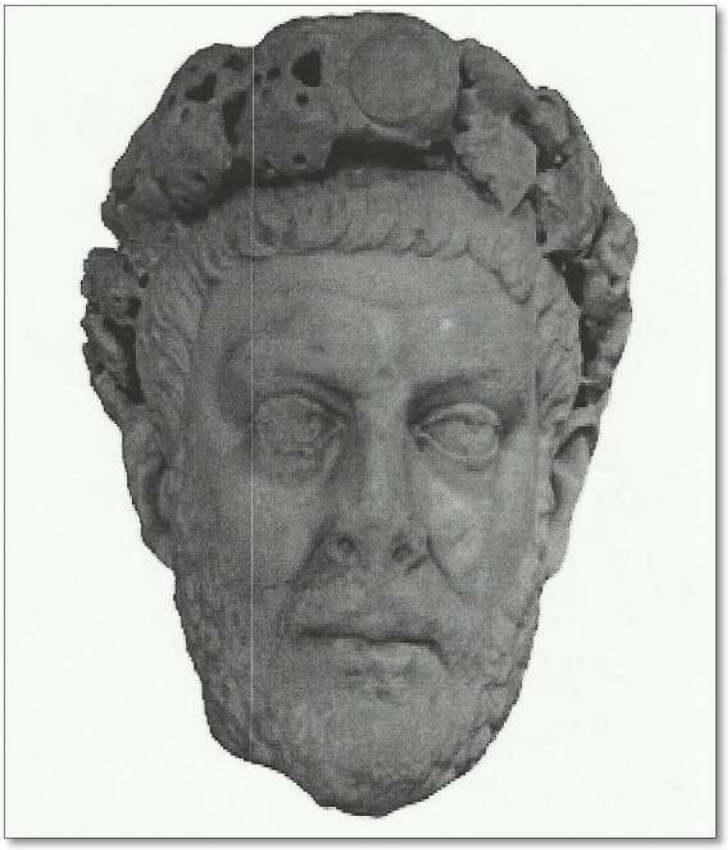

صورة (8) الإمبراطور دقلديانوس

المرجع نفسه، ص 417

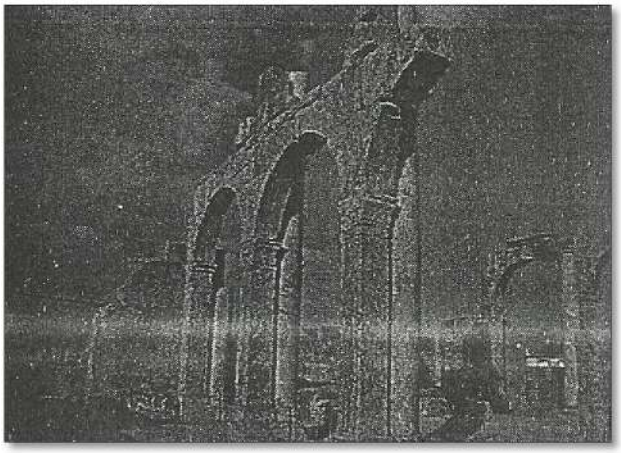

(ب)

صورة (9-أ- ب) بازليكا تيفست

(ا): الساحة الداخلية لبازليكا تيفست

(ب): أعمدة الساحة الداخلية حيث تم إعدام القديسة كريسبينا سنة 305م

مها عيساوي، مرجع سابق، ص 453

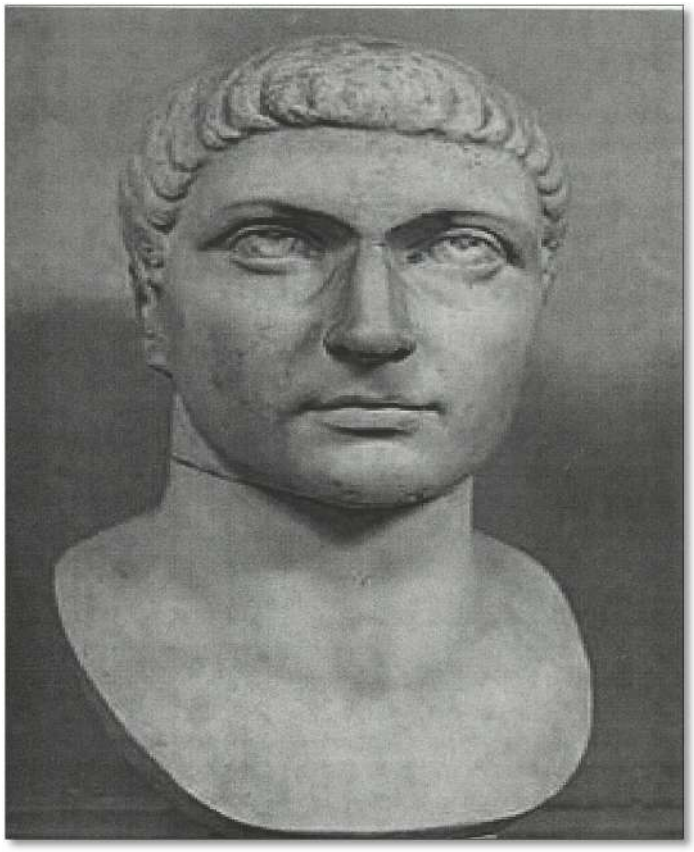

صورة (10) الإمبراطور قسطنطين الأول

عبد اللطيف، ص 420.

هوامش

(1) محمود محمد الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، دار المعارف، القاهرة، 1991م، ص58.

(2) أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1981م، ص427.

(3) سعيد مراد، تاريخ المسيحية، دار القلم، بيروت، 1978م، ص 50.

(4) المرجع نفسه، ص51.

(5) أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص77.

(6) ميخائيل مكسي إسكندر، تاريخ المسيحية وآثارها في الخمس مدن الغربية، ط2، دار العالم العربي للطباعة، القاهرة، 2005م، ص146.

(7) ج.ج كولتون، عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، ترجمة نسيم يوسف، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ص7.

(8) سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا في العصور الوسطى، ج1، ط6، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1975م، ص34.

(9) أكريم الجارح محمد، جدلية التداخل بين السلطة والدين في مستعمرة قرطاج خلال الفترة الرومانية من أوغسطس إلى دقلديانوس (27ق.م –305م)، (رسالة ماجستيرغير منشورة) جامعة طرابلس، طرابلس، 2004م، ص 144.

(10) نورمان كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، ترجمة قاسم عبده قاسم، ج1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1970 م، ص49–50.

(11) دران هلستر، أوروبا في العصور الوسطي، ترجمة محمد فتحي الشاعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988م، ص 24–25.

(12) ج.هـ. ولز، معلم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز جاويد، ط3، مج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972م، ص713.

(13) توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، دار الزهراء للإسلام العربي، القاهرة، 1991م، ص44.

(14) السيد الباز العريني، مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961م، ص12.

(15) Pliny, The Letters, X, 96, Trans. by Jones, L.C.L ; The Oxford Classical Dictionary, p. 327.

ج.و. د ف، تاريخ الأدب الروماني، ترجمة محمد سليم، مركز كتب الشرف الأوسط، القاهرة، 1963م، ص126؛ ودونالد. ر. ددلى، حضارة روما، ترجمة جميل يواقيم الذهبى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1963 م، ص349.

(16) سعيد مراد، مرجع سابق، ص63-64.

(17) سعيد مراد، المرجع السابق، ص63-64.

(18) سعيد مراد، المرجع السابق، ص 63-64.

(19) سيرغي.أ. توكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة أحمد فضل، دار الأهالي، دمشق، 1998م، ص ص 118-119.

(20) شارل اندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى منذ البدء إلى الفتح الإسلامي، ترجمة محمد مزالى، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978م، ص256.

(21) سعيد مراد، مرجع سابق، ص96.

(22) القديس أوغسطينس، مدينة الله للقديس أوغسطينس، ترجمة الخور أسقف يوحنا الحلو، مج1، دار المشرق، بيروت، 2006م، ص7.

(23) السيد الباز العربني، مرجع سابق، ص13.

(24) الأنبايوأنس، الاستشهاد في المسيحية، المكتبة القبطية الأرثوذكسية،2010، ص58.

(25) مها عيساوي، المجتمع اللويبى في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، (رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص455.

(26) ر.هـ. بارو، الرومان، ترجمة عبد الرازق يسري، دار نهضة مصر، القاهرة، 1968 م، ص191.

(27) أحمد شلبي، مقارنة الأديان المسيحية، ط8، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1990 م، ص. 82.

(28) The Oxford Classical Dictionary, P.1037.

(29) The New Encyclopedia Britannica, Vol.12, London, 1974, P. 966; The Oxford Classical Dictionary,P.327

محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2007م، ص178؛ وصابر طعيمة، الأسفار المقدسة قبل الإسلام دراسة في جوانب الاعتقاد في اليهودية والمسيحية، عالم الكتاب، بيروت، 1985م، ص221؛ وحسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص 62؛ وسعد رستم، نيرون وحريق روما، دار المناهل، بيروت، 1977م، ص60.

(30) الأنبايوأنس، مرجع سابق، ص.20.

(31) سيد أحمد على الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998م، ص224.

(32) أوراسيوس، تاريخ العالم، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م، ص427؛ وأحمد غانم حافظ، مرجع سابق، ص130 ؛ The Oxford Classical Dictionary, P.1128; The New Encyclopedia Britannica, P.966.

(33) بوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة القمّص مرقس، ط3، مكتبة المحبة، القاهرة، د. ت، ص108.

(34) The Oxford Classical Dictionary, P.451.

(35) Ibid,P.327.

(36) الأنبايوأنس، مرجع سابق، ص72.

(37) سيد أحمد على الناصري، مرجع سابق، ص305- 306.

(38) بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج3، مطبعة المعارف، بيروت، 1878م، ص751.

(39) محمود محمد الحويرى، مرجع سابق، ص60.

(40) الأنبايو أنس، مرجع سابق، ص73؛ ومحمود محمد الحويرى، مرجع سابق، ص60؛ وفوزي محمد حميد، علم الأديان من الأسطورة والحقيقة، منشورات جامعة الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1999م، ص446.

(41) الأنبايو أنس، مرجع سابق، ص73.

(42) سعيد مراد، مرجع سابق، ص70.

(43) سيد أحمد على الناصري، مرجع سابق، ص390-391.

(44) ماركوس أوريليوس، التأملات، ترجمة عادل مصطفي، مراجعة وتحقيق أحمد عثمان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص 6-7.

(45) بطرس البستاني، مرجع سابق، ص552.

(46) تشارلز وورث، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس، القاهرة، 1961م، ص177.

(47) بطرس البستاني، مرجع سابق، ص552-553.

(48) الأنبايو أنس، مرجع سابق، 74.

(49) الأنبايوأنس، المرجع السابق، ص75.

(50) ماهر عبد القادر، حربي عباس عطتيو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص41؛ والانبايؤ انس، مرجع سابق، ص75.

(51) أحمد غانم حافظ، مرجع سابق، ص131.

(52) الأنبايو أنس، مرجع سابق، ص75.

(53) محمد دراز، الأديان في التاريخ، ج1، مكتبة رأس بيروت، 1962م، ص135.

(54) The Oxford Classical Dictionary, P. 1076

(55) محمود محمد الحويري، مرجع سابق، ص. 62 ؛ ومها عيساوي، مرجع سابق، ص454.

(56) محمد دراز، مرجع سابق ص ص. 135-137 ؛ وسعيد مراد، مرجع سابق، ص70-71.

(57) الأنبايو أنس، مرجع سابق، ص76.

(58) المرجع نفسه.

(59) محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة 1997م، ص33؛ وأبو ليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهليستني والروماني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002م، ص289.

(60) أحمد غانم حافظ، مرجع سابق، 132.

(61) محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ مصر البيزنطية، الإسكندرية، 1999م، ص39 ؛ وأبو اليسر فرح، مرجع سابق، 289؛ وسيد أحمد على الناصري، مرجع سابق، ص525؛ وجايمس هنرى براستد، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، مؤسسة عز الدين للطباعة، والنشر بيروت، 1983م، ص62.

(62) سيد أحمد على الناصري، مرجع سابق، ص497.

(63) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص497.

(64) الأنبايو أنس، مرجع سابق، ص78.

(65) ما نفريد كلاس، الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديم، ترجمة نادي أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م، ص227 ؛ وحسين البكري، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1985م، ص352.

(66) الأنبايو انس، مرجع سابق، ص78؛ ومها عيساوى، مرجع سابق، ص455.

(67) The Oxford Classical Dictionary, p.858;

حسين الشيخ، مرجع سابق، ص88؛ ودونالد.ر. ددلي، مرجع سابق، ص341.

(68) الأنبايو أنس، مرجع سابق، ص78.

(69) خليفة بن ناصر ، "الدوناتيه (Donatism) من مظاهر المقاومة للسيطرة الرومانية في شمال أفريقيا " ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد1 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1993م ، ص7.

(70) الأنبايو أنس، مرجع سابق، ص81 ؛ وإسحاق عبيد، الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في مدينة الله، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص50.

(71) سيرغى. أ. نوكاريف، مرجع سابق، ص519.

(72) سيد أحمد على الناصري، مرجع سابق، ص567.

(73) خلفية بن ناصر، مرجع سابق، ص7 ؛ واندريه ايمار، جانين ابوايه، روما وحضارتها، ترجمة يوسف داغر، منشورات عويدات، بيروت 1964م، ص562 ؛ وحسين البكري مرجع سابق، ص352؛ ومصطفي العبادي، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص247 ؛ وأحمد غانم حافظ، مرجع سابق، ص 98-99.

(74) سعيد مراد مرجع سابق، ص77 ؛ ومصطفي العبادي، مرجع سابق، ص247.

(75) ماهر عبد القادر، حربي عباس عطيتو، مرجع سابق، ص42.

(76) محمد دراز، مرجع سابق، ص140.

(77) الأنبايو أنس، مرجع سابق، ص82.

(78) سيد أحمد على الناصري، مرجع سابق، ص568- 569.

(79) مانفريد كلاوس، مرجع سابق، ص240؛ ومحمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص34 ؛ محمد دراز مرجع سابق، ص140؛ وأحمد غانم حافظ، مرجع سابق، ص99؛ ومحمود سعيد عمران، مقالات في تاريخ مصر في العصر البيزنطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م، ص50.

(80) ناصر بن خليفة، مرجع سابق، ص8.

(81) مها عيساوي، مرجع سابق، ص455.

(82) محمد دراز، مرجع سابق، ص141.

(83) محمود سعيد عمران، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص210.

(84) محمود سعيد عمران، مرجع سابق، ص20-21.

(85) أوروسيوس، مصدر سابق، ص457؛ وكامل محمد، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، سلسلة الأعلام من الفلاسفة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص20؛ وعلى عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، 1990م، ص208 ؛ ورأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، منشورات جامعة عين شمس، القاهرة (د.ت) ص136-138؛ The Oxford Classical Dictionary, P.379.

(86) محمد على عيسي، " معالم من الآثار المسيحية المكبرة في ليبيا منذ القرن الرابع – منتصف القرن السادس الميلادي "، مجلة آثار العرب، العدد6، 1993م، ص107.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- القديس أوغسطينس، مدينة الله للقديس أوغسطينس، ترجمة الخور أسقف يوحنا الحلو، مج1، دار المشرق، بيروت، 2006م.
- أورسيوس، تاريخ العالم، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م.
- ماركوس أوريليوس، التأملات، ترجمة عادل مصطفي، مراجعة وتحقيق أحمد عثمان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.
- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة القديس مرقس، ط3، مكتبة المحبة، القاهرة، د.ت.

–Pliny, The Letters and Panegyicus, Trans.by Jones L.C.L.

ثانيا : المراجع العربية

- أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002م.
- أحمد شلبي، مقارنة الأديان المسيحية، ط8، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1990م.
- أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1981م.
- أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2008م.

- اندريه ايمار، جانين ابوايه، روما وإمبراطوريتها، ت. يوسف داغر، منشورات عويدات، بيروت، 1964م.
- السيد الباز العريني، مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961م.
- الأنبايو أنس، الاستشهاد في المسيحية، المكتبة القبطية الارثوذكسية، 2010م.
- اسحق عبيد، الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دارسة في مدنية الله، دار المعارف، القاهرة، 1971م.
- بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج3، مطبعة المعارف، بيروت، 1978م.
- تشارلز وورت، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة. رمزي عبده جرجس، مراجعة محمد خفاجة، القاهرة، 1961م.
- توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، دار الزهراء للإسلام العربي القاهرة، 1991م.
- ج.ج. كولتون، عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، ترجمة نسيم يوسف، دار المعارف، القاهرة، 1964م.
- جايمس هنري براستد، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت، 1983م.
- ج.و.دف، تاريخ الأدب الروماني، ترجمة محمد سليم، مركز الشرق الأوسط، القاهرة، 1963م.
- ج.هـ.ولز، معالم تاري خ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز جاويد، ط3، مج2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1972م.
- حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م.
- حسين البكري، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1985م.

- دران هلستره أوروبا في العصور الوسطي، ترجمة محمد فتحي الشاعر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1988م.
- دونا لد.ر. ددلى، حضارة روما، ترجمة جميل يواقيم الذهبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1963م.
- رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج1 قسطنطين، منشورات جامعة عين شمس، القاهرة، د.ت.
- ر.هـ. بارو، الرومان،ترجمة عبد الرازق يسرى، دار نهضة مصر ،القاهرة،1968م.
- سيد أحمد على الناصري تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998م.
- سيرغي.أ. توكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة أحمد فاضل، دار الأهالي، دمشق، 1998م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، ج1، ط6، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1975م.
- سعيد مراد، تاريخ المسيحية، دار القلم، بيروت، 1978م.
- سعد رستم، نيرون وحريق روما، دار المناهل، بيروت، 1977م.
- شارل اندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى منذ البدء إلى الفتح الإسلامي، ترجمة محمد مزالى، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978م.
- صابر طعمية، الأسفار المقدسة، دارسة في جوانب الاعتقاد في اليهودية والمسيحية، عالم الكتاب، بيروت، 1985م.
- على عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، 1999م.

- فوزي محمد حميد، علم الأديان من الأسطورة والحقيقة، منشورات جامعة الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1999م.
- كامل محمد، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، سلسلة الإعلام من الفلاسفة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
- ماهر عبد القادر، حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.
- مانفريد كلاوس، الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديم، ترجمة نادي أحمد،، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م.
- محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.
- محمد دراز، الأديان في التاريخ، ج1، مكتبة رأس بيروت، 1962م.
- محمود سعيد عمران، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.
- مقالات في تاريخ مصر في العصر البيزنطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م.
- محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2007م.
- مصطفي العبادي، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري في مصر الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت.

ثالثا : المراجع الأجنبية

- The Oxford Classical Dictionary, Oxford, 1996. –
- The New Encyclopedia Britannica, Vol. 12, London,1974.

رابعا : الدوريات

- خلفية بن ناصر، " الدوناتية (Donatism) من مظاهر المقاومة للسيطرة الرومانية في شمال أفريقيا"، مجلة البحوث التاريخية، العدد1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993م.
- محمد على عيسى، " معالم من الآثار المسيحية المبكرة في ليبيا منذ القرن الرابع – منتصف القرن السادس الميلادي"، مجلة أثار العرب، العدد6، 1993م.

خامسا : الرسائل العلمية

- أكريم الجارح محمد، جدلية التداخل بين السلطة والدين في مستعمرة قرطاج خلال الفترة الرومانية من أغسطس إلى دقلديانوس (27 ق.م–305م) (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة طرابلس، طرابلس، 2004م.
- مها عيساوى، المجتمع اللويبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي (رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة منتورى، قسنطينة، 2010م.